

التبيان في تفسير القرآن

(117) بقوله " وإن الدار الآخرة لهي الحيوان " (2) وقوله " تلك الدار الآخرة " (3) ومن قرأ بلام واحدة وخفف الدال فانه لم يجعل " الآخرة " صفة (لدار) لان الشئ لا يضاف إلى نفسه لكنه جعلها صفة للساعة، وكأنه قال: ودار الساعة الآخرة، وجاز وصف الساعة ب (الآخرة) كما وصف اليوم بالآخر في قوله: " وارجوا اليوم الآخر " (4) وحسن اضافة (الدار) إلى الآخرة ولم يقبح من حيث استقبح اقامة الصفة مقام الموصوف، لان الآخرة صارت كالابطح والابرق، ألا ترى أنه قد جاء " وللآخرة خير لك من الأولى (5) واستعملت استعمال الاسماء ولم تكن مثل الصفات التي لم تستعمل استعمال الآخرة. ومثل (الآخرة) في انها استعملت استعمال الاسماء قولهم: الدنيا، لما استعملت استعمال الاسماء حسن أن لا تلحق لام التعريف في نحو قول الشاعر: في سعي دنيا طال ما قد مدت وقال الفراء: جعلت (الدار) هاهنا اسما و (الآخرة) صفتها، وأضيفت في غير هذا الموضع. ومثله مما يضاف إلى مثله قوله: " حق اليقين " (6) والحق هو اليقين، ومثله قولهم بارحة الأولى، ويوم الخميس، فيضاف الشئ إلى نفسه اذا اختلف اللفظ، واذا اتفق لم يجر ذلك، لا يقولون حق الحق ولا يقين اليقين، لانهم يتوهمون اذا اختلفا في اللفظ أنهما مختلفان في المعنى. بين ا □ تعالى في هذه الآية أن ما يتمتع به في الدنيا بمنزلة اللعب واللهو، اللذين لا عاقبة لهما في المنفعة ويقتضي زوالهما عن أهلها في أدنى مدة وأسرع زمان، لانه لا ثبات لهما ولا بقاء، فأما الاعمال الصالحات، فهي من أعمال الآخرة وليست بلهو ولالعاب. وبين ان الدار الآخرة وما فيها من أنواع النعيم والجنان خير للذين يتقون معاصي □، لانها باقية دائمة لا يزول عنهم نعيمها

(2، 4) سورة 29 العنكبوت آية 64، 36 (3) سورة 28 القصص آية 83 (5) سورة 93 الضحى آية 4 (6) سورة 56 الواقعة آية 5.